كلمة رئيس المخبر ومدير المجلة.

أ/د./ بوعلام بلقاسمي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمة رئيس التحرير:
البحث العلمي! إلى أين ؟

د./ عبد القادر بوباية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقهاء منطقة شلف خلال العهد العثماني:
عبد الرحمن المجاجي نموذجا.

أ./ عبد القادر أوقاسي

مقدمة: عرفت الجزائر بعد الفتح الإسلامي وعبر مختلف مراحل تاريخها شخصيات علمية فذة تجاوزت شهرتها حدود الوطن، وتركت آثارا فكرية في مختلف المجالات، مازالت إلى اليوم تملأ المكتبات عبر مختلف مناطق العالم، وعلى سبيل المثال لا الحصر ابن رشيق المسيلي صاحب كتاب "العمدة في صناعة الشعر ونقده" الذي يعتبر مصدرا مهما في الأدب، وإبراهيم بن أبي بكر التلمساني صاحب المنظومة المشهورة في الفرائض وأبي العباس أحمد الغبريني صاحب عنوان "الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية"، ومحمد بن يوسف السنوسي صاحب العقائد المشهورة التي لا تكاد تخلو أية مكتبة من نسخ مخطوطاتها، أو أحمد بن يحي الونشريسي صاحب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب"، وخلال العهد العثماني بالجزائر لمعت أيضا أسماء بعض العلماء كأحمد بن محمد المقري صاحب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" الموسوعة المشهورة في الأدب، وسعيد قدورة مفتي المالكية في الجزائر والذي درس في زاوية مجاجة، ومحمد بن أحمد أبي راس الناصري المعسكري صاحب التآليف الكثيرة في مختلف الفنون، أو عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي الذي لا تشير مصادر ترجمته إليه إلا مقرونا بعبارة "صاحب المغارسة"، وهذا دليل على أن اسمه ارتبط بهذا الكتاب الهام في موضوع فقه المعاملات على المذهب المالكي.[1]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*– أستاذ بقسم علم المكتبات والتوثيق كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– جامعة الجزائر.

* ترجمة عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي: بالرجوع إلى مختلف المصادر والمراجع التي ترجمت للمجاجي نلاحظ أن ما توفره من معلومات لا يفي بالغرض، فهي عبارة عن شذرات لا تتعدى نسبته إلى مجاجة قرب مدينة شلف غرب الجزائر العاصمة.

ولم نجد فيما رجعنا إليه إشارة إلى تاريخ ميلاده، كما أن الكثير من المترجمين وقعوا في خلط بينه وبين عبد الرحمن الفاسي، كـ بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ج2، ص 460؛ حيث قال عنه إنه ولد سنة 1040هـ/1630م وتوفي سنة 1096هـ/1685م، وكذلك الأمر بالنسبة لابن شنب لما ترجم النص الذي شرحه المجاجي في كتابه ونشره عام 1895 –أنظر المراجع.

وفي رأينا أن هذا الخلط يعود في الأساس إلى كون المؤلف تعلم أول الأمر بمجاجة على يد محمد بن علي آهلول وأخيه أبي علي ثم سافر إلى تلمسان وتتلمذ على يد شيوخها، وبعدها انتقل إلى فاس ولا ندري إن عاد منها أو توفي فيها.

كما يذكر أبو راس الناصري في كتابه[2] – عجائب الأسفار ولطائف الأخبار– على الورقة 137 ظ و138و العبارات التالية: ".... داخل الفقيه الأعظم الأكرم سيدي أحمد بن القاضي أحد أباء صاحب المغارسة – وهو مترجمنا– ملوك الزيانيين بتلمسان في شأنه وأشار إليهم بحربه ومناجزته، وكان هذا العالم من أهل بجاية، وقد ذكره صاحب الدرر المكنونة في نوازل مازونة في نوازل النكاح وما يتعلق به، وبنوه وإخوته وقومه هم الذين آووا الشيخ علي آهلول الوطاسي وأخذوا عنه العلم الظاهر والباطن ووقفوا عليه الأوقاف، وبعد موته رضي الله عنه خلفه ابنه محمد بن علي والشيخ أبو علي، فكان الشيخ عبد الرحمن صاحب المغارسة أحد تلامذتهما نفعنا بهم أجمعين....."

نفهم من هذا الكلام أن المجاجي تعود أصوله إلى منطقة القبائل، وقد جاءت عائلته إلى منطقة مجاجة بعد سقوط مدينة جيجل بيد خير الدين بربروس، وهو أحد أحفاد أحمد بن القاضي شيخ إمارة كوكو من منطقة بجاية وأحد تلامذة ابني الشيخ علي آهلول المجاجي – الوطاسي كما ذكر أبو راس–

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورغم هذه المعلومات القليلة عن حياة المجاجي إلا أن شهرته بكتاب المغارسة جعلت ذكره يتعدى المصدر الواحد، وارتباط ذلك بذكر كتابه – التيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله الشيخ خليل من أحكام المغارسة والتوليج والتصيير– حيث لا يذكر اسمه إلا مقرونا بعبارة – صاحب المغارسة كما أشرنا إليه سابقا–

كما أن له مؤلفا آخر في الحديث بعنوان – فتح الباري في ضبط ألفاظ الأحاديث التي اختصرها العارف بالله ابن أبي جمرة من صحيح البخاري– وكان دافعه إلى هذا التأليف الغيرة على قراءة الحديث حتى لا تقع فيه أخطاء، كما أن شيخه محمد بن علي فكر في عمل من هذا القبيل ولم يسعف لذلك فقام هو به.

ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه – تاريخ الجزائر الثقافي– أن نسخا مخطوطة منه توجد بالخزانة العامة بالرباط تحت أرقام ك **1775** في **300** ورقة وك **1965** غير كاملة، وأيضا بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم **5714**[3]، ولم نطلع على وصفها لعدم توفر فهارسها.

- كتاب المغارسة للمجاجي ونسخه المخطوطة عبر مكتبات العالم:

إن اختيارنا للحديث عن كتاب المغارسة ونسخه عبر مكتبات العالم مرده توفر مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة بالمكتبة الوطنية الجزائرية على نسخ من الفهارس التي بها وصف لهذا المخطوط، إضافة إلى شهرة المجاجي بهذا الكتاب دون غيره.

ولتوضيح المعلومات المتعلقة بهذه النسخ سنقدمها على شكل جدول ليسهل الأمر على القارئ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البلد	اسم المكتبة	الرقم داخل المكتبة	تاريخ النسخ	بعض عناصر الوصف المادي	الملاحظات
الجزائر	المكتبة الوطنية الجزائرية	1/1307 – من الورقة 1ظ – 61 ظ	القرن 12 هجري	ورق به آثار أرضة ورطوبة وترميم وهو كامل، وقد كتب بخط مغربي في 61 ورقة	أنظر رسالتنا للماجستير المذكورة ضمن المراجع ص 402 –407
الجزائر	المكتبة الوطنية الجزائرية	1/1308 من الورقة 1ظ – 62	ضحوة الأربعاء 15 ذي القعدة 1233 هـ	ورق به آثار أرضة ورطوبة وترميم وهو كامل، وقد كتب بخط مغربي في 62 ورقة	أنظر رسالتنا للماجستير المذكورة ضمن المراجع ص 402 –407
الجزائر	المكتبة الوطنية الجزائرية	1309	شهر ذي القعدة 1248 هـ	ورق به آثار أرضة ورطوبة وهو كامل، وقد كتب بخط مغربي في 44 ورقة	نسخ بمازونة
الجزائر	المكتبة الوطنية الجزائرية	1310	18 محرم 1188هـ	ورق به آثار أرضة ورطوبة وترميم وهو كامل، وقد كتب بخط مغربي في 49 ورقة	
الجزائر	المكتبة الوطنية الجزائرية	2612		ورق به آثار أرضة ورطوبة وهو مبتور الآخر، وقد كتب بخط مغربي في 15	أنظر رسالة الماجستير لبونفيخة المذكورة ضمن المراجع ص 401–402

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

				ورقة	
الجزائر	المكتبة الوطنية الجزائرية	2778	بعد صلاة الظهر يوم الجمعة 6 ذي القعدة 1181 هـ /1767م	ورق به آثار أرضة ورطوبة وهو كامل، وقد كتب بخط مغربي في 70 ورقة	أنظر رسالة الماجستير لبونفيخة المذكورة ضمن المراجع ص 403-404
تونس	دار الكتب الوطنية بتونس	3/4780		كتب بخط مغربي ويضم المجموع 252 ورقة	كتاب المغارسة هو الثالث ضمن المجموع وقد ورد الكتاب الثاني قبله تحت عنوان – مسائل المغارسة لعبد الرحمن الجزائري
ليبيا	مكتبة جامعة قاريونس المركزية ببنغازي	3/335 من الورقة 146-194	1142 هـ	كتب بخط مغربي عادي في 49 ورقة	ينتسب المخطوط إلى عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي
المغرب الأقصى	دار الكتب الناصرية بتمكروت	524/ب		كتب بخط مغربي واضح	
المغرب الأقصى	دار الكتب الناصرية بتمكروت	1868/ب		كتب بخط مغربي	
المغرب الأقصى	المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان	1/459، 606، 607، 619، 870 –ضمن مجموع–			
المغرب الأقصى	خزانة القرويين بفاس	3/1514 – من الورقة 152 ظ– 153و		غير كامل وهو عبارة عن ورقتين فقط	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال قراءتنا لهذا الجدول يمكن الخروج بالملاحظات التالية:

1- أن انتشار مخطوط -المغارسة للمجاجي- انحصر في بلدان المغرب العربي[4] فقط: ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب الأقصى، وهذا مرده حسب رأينا إلى أن المؤلف اعتمد على مختصر خليل في الفقه المالكي الكثير الانتشار في المغرب العربي، وبالتالي فإنه يعتبر مرجعا في موضوعه باعتباره اهتم بالمسائل المغفلة في موضوع المغارسة من طرف خليل كما يشير إلى ذلك العنوان.

2- نلاحظ أن كل النسخ المذكورة كتبت بخط مغربي وهذا يدل على أنها نسخت في الإطار الجغرافي لدول المغرب العربي باعتباره الخط المتداول في المنطقة.

3- أن أكبر عدد من النسخ وجد بالمغرب الأقصى وفي أكثر من مكتبة – **04** مكتبات- ب **13** نسخة، مع العلم أن بعضها غير كامل، ونحن نرد ذلك بأن المؤلف قد درس بالمغرب ووقع الكثير من المترجمين في عدم التفريق بينه وبين عبد الرحمن الفاسي كما أشرنا إليه سابقا.

4- إن أقدم النسخ المؤرخة والمتوفرة لدينا هي نسخة مكتبة جامعة قاريونس المركزية ببنغازي وتعود إلى تاريخ **1142** هـ..

5- حظي هذا المخطوط بالطبع مرتين في مدينة فاس بمطبعتها الحجرية أولها عام **1317** هـ والثانية عام **1332** هـ [5] كما ترجم بن شنب إلى الفرنسية النص الذي شرحه المجاجي في كتابه ونشره عام **1895** م،[6] كما حققه أحد طلبة كلية أصول الدين بجامعة الجزائر وناقشه لنيل شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية.

6- إن قراءة مقدمة الكتاب واعتمادا على المخطوط رقم **1/1307** بالمكتبة الوطنية الجزائرية، نجد فيها بعض المعلومات عن الأسباب التي دفعت بالمجاجي إلى إنجاز هذا الكتاب؛ حيث نجد على الورقة **1**ظ: ".... لما كان باب المغارسة من جملة ما ينبغي للمؤلفين المختصرين أن يتعرضوا له ويذكروا أحكامه ومسائله وفصوله ولكنهم رحمهم الله لم يفعلوا، ولما ذكر لم يتعرضوا ولا ندري ما قصدهم بذلك، ولما أرادوه هنالك وأعني بمن أشير إليه الشيخ العالم القدوة الكامل أبو عمرو عثمان بن الحاجب والشيخ الفاضل خليل بن إسحاق رحمهما الله....."

ومن هنا نفهم أن إغفال الشيخ خليل وابن الحاجب هو ما دفعه إلى التأليف، ويتساءل عن سبب ذلك رغم أهمية الموضوع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونقرأ بعدها أيضا في مقطع آخر: "...وكان بعض شيوخنا أعلى الله مقامه ورفع في الدارين ذروته وسناه[7] كتب إلي أن أكتب له بعض مسائلهما وما يصح منها وما يترتب على فسادها فكتبت له في ذلك الوقت بعض ما حضر ثم طلب مني بعض إخواني من الطلبة ورغب إلي بعض أحبابنا من أهل النسبة أن أجمع في الباب مسائل جمة وأن أذكر في ذلك أحكاما مهمة ثم أتبعه بشيء من أحكام التصيير والتوليج لأن الشيخين المذكورين لم يذكراهما أيضا كما أشار إليه بعض شراح المختصر، هذا مع علم من جهلي وقصوري وتعدي على طريق الحق بالكلية وتقصيري، لكن لما رأيت من تأكيد طلبتهم وحثيث رغبتهم أسعفتهم لما طلبوا وأجبتهم فيما رغبوا رجاء فيما عند الله من الثواب...."

ومنه نستنتج أن المجاجي قد كتب قبل أن يؤلف كتابه هذا بعض المسائل المتعلقة بالموضوع إجابة على طلب بعض شيوخه ثم جاءه طلب من بعض إخوانه من الطلبة – ولعله يقصد طلبة العلم وخاصة أن مجاجة كانت مشهورة بزاويتها– ورغب في ذلك بعض الأحباب من أهل النسبة ولعله يقصد بعض الأقرباء.

وبالرجوع إلى ما ذكرناه سابقا في ترجمته أن أهله هم من آووا الشيخ علي آبهلول ووقفوا عليه الوقف مما يدل أنه كانت لهم أملاك بالمنطقة، ونحن نعرف أن منطقة الشلف ككل هي منطقة زراعية، والحاجة إلى معرفة الأحكام الشرعية في هذا المجال من المعاملات ضروري لأهل المنطقة ولغيرها، وهنا يجرنا الحديث عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في الجهة خلال العهد العثماني[8] حيث الزراعة هي أساسها.

كما نقرأ على وجه الورقة الثانية من نفس المخطوط: ".... ثم إني رأيت أن أذكر ما حضر لي في هذا الباب من جملة الأحكام التي اختطفتها من غير ما كتاب على طريق الشيخ خليل في مختصره في اصطلاحه ومحاذات عبارته ثم أتبعه إن شاء الله بذكر ما حضر أيضا كالشرح لتلك الألفاظ والبيان لما فيها من مقاصد وأغراض ولما لخصته وهذبته ودرجته وقربته ظهر لي أن أسميه بالتيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله الشيخ خليل من أحكام المغارسة والتوليج والتصيير وإن شئت قلت في تسميته الصريح والتسريح في ذكر أحكام المغارسة والتصيير والتوليج...."

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونفهم من هذا الكلام أن المجاجي اعتمد على أكثر من كتاب محاذيا عبارات الشيخ خليل واصطلاحه في مختصره ثم يتبعها بالشرح وهو ما نلخصه لما نقرأ حرف– ص– التي تعني النص، ثم حرف – ش– التي تعني الشرح.

كما أن المجاجي أعطى في مقدمته عنوانين لكتابه، ومن خلال تصفح المخطوط نجد به التقسيم التالي:

باب ندب الغرس– فصل في الإرفاق– فصل وإذ نحل والد الزوج ابنه أو والد الزوجة ابنته أو غيرهما نحلة....– فصل والتصيير جائز– فصل في ذكر ما كنا وعدنا به من فروع الإقرار– ملخص– الخاتمة.

وتتخلل الكتاب تنبيهات وتكميلات وتفريعات وأقسام وتتميمات.

الخاتمة: يتبن لنا مما سبق أن المجاجي ورغم ما يكتنف حياته من غموض لعدم توفر المعلومات الكافية عنه ضمن المصادر أو المراجع؛ حيث لا ندري بالضبط متى ولد أو توفي، إذ تجمع المصادر والمراجع التي توفرت لدينا أن وفاته كانت بعد عام **1096** هـ/**1685**م، كما أن رحلته للتعليم بتلمسان لا تذكر إلا عرضا، فلا ندري على من أخذ، وكم مكث بها ونفس الشيء بالنسبة لرحلته إلى فاس؛ حيث لا ندري إن عاد منها أو بقي هناك، خاصة وأن هناك خلط بينه وبين عبد الرحمن الفاسي كما أشرنا إليه.

ورغم كل هذه النقائص يبقى عمله في المغارسة جدير بالاهتمام، خاصة وأنه طبع بفاس مرتين في مطبعتها الحجرية وكان موضوع بحث جامعي[9]، نتمنى أن يخرج إلى الوجود مطبوعا لتيسير الإستفادة منه لأكبر قدر من المهتمين بقضايا المعاملات الزراعية سواء من جوانبها الشرعية أو الإقتصادية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش:

1- هذه الشخصيات المذكورة ترجمنا لها ضمن رسالتنا، مخطوطات المؤلفين الجزائريين... مع الإشارة إلى مخطوطاتها بالمكتبة الوطنية الجزائرية والمكتبات الأخرى.

2- أنظر مخطوطة المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 1633

3- أنظر الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 224- وسعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 29- وسركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج2، ص 1618- والزركلي، الأعلام، ج3، ص 310،

Moussaoui Abderahmane، le Maghreb central: économie et société au XVII siècles، p 68

4- وهذا حسب ما توفر لدينا من فرع فهارس المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

5- أنظر عبد الرزاق: المطبوعات الحجرية في المغرب، ص .34

6- أنظر: 171-Ben Cheneb la Plantation à frais communs en droit malékite، p 162

7- في النسخة 1310 بالمكتبة الوطنية الجزائرية – سنمه-

8 – أنظر مقال Moussaoui المذكور سابقا.

9 – قام بتحقيق هذا المخطوط الطالب بوشمة خالد لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة الجزائر بإشراف الدكتور نور الدين عباسي، ونوقشت الرسالة بتاريخ 31 ماي 2000م.

المراجع:

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط.1، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1998، ج2، 453 ص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2– فتيحة بونفيخة، الإنتاج الفكري المخطوط في المكتبة الوطنية الجزائرية: دراسة تحليلية للمخطوطات التي لم تشملها أدوات الضبط الببليوغرافي، رسالة ماجستير في علم المكتبات والتوثيق، جـــامعة الجزائر، **1999**، ص **701**.

3– عبد القادر أوقاسي، مخطوطات المؤلفين الجزائريين بالمكتبة الوطنية الجزائرية، فهرس فانيان: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، علم المكتبات والتوثيق، جامعة الجزائر، **1997**، **592** ص

4– محمد المنوني، دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروث، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **1985**، **211**ص

5– فرج ميلاد لشمبش، فهرس مخطوطات مكتبة جامعة قاريونس المركزية بنغازي، **1983**، ج**2**، **300**ص

6– أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط.**2** بيروت: مؤسسة الرسالة، تونس: المكتبة العتيقة، **1985**، ج.**2**، **624**ص

7– يوسف إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة: مطبعة سركيس، **1928**، ج.**2**

8– فوزي عبد الرزاق، المطبوعات االحجرية في المغرب، فهرس مع مقدمة تاريخية، الرباط: دار نشر المعرفة: **1989**، **207**ص

9– قائمة المخطوطات بالمكتبة العامة بتطوان من إعداد محافظ المكتبة – مرقون على الآلة الكاتبة– **1973**، **114** ص.

10– ي.س.علوش، عبد الله الرجراجي، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح – المغرب الأقصى:– القسم الثاني –**1921**–**1953**– باريس: المكتبة الشرقية الأمريكية، **1954**، ج.**1**، ص**473**

11– دار الكتب الوطنية، تونس، فهرس المخطوطات، تونس: الدار، **1980**، ج.**5**، **262** ص

12– خير الدين الزركلي، الأعلام، ط.**10**، بيروت: دار العلم للملايين، **1992**، ج.**3**، **355** ص.

13– Carl Brockelman، Geschichte der Arabischen littératur.- berlin، verlag، 1902، t2،714 p

14– محمد أبو راس الناصري المعسكري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية رقم **1633**، **164** ورقة –هذا المرجع تبدأ به القائمة–.

15- Mohammed Ben Cheneb la plantation à frais communs en droits malékite par Abderrahmane Ben Abdelkader de Fâs in: Revue algérienne et tunisienne de législation et de jurisprudence، t XI، 1895، p 162-171.

16– Abderrahmane Moussaoui le Maghreb central: économie et société en XVII siècles d'après un manuscrit de fig'h in Peuples méditerranéens، n° 47 avril-huin 1989، p.67-87

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com